اللغة العلمية في البحث العلمي
(قراءة في المفهوم)

La langue scientifique dans la recherche académique
Scientific Language in Academic Research's Learn in Meaning)(

الاسم: لطيفة

اللقب: عبو

البريد الالكتروني:latifa1381@live.fr

جامعة ابي بكر بالقايد تلمسان

الملخص: يعالج هذا المقال قضية جوهرية تطرحها منهجية البحوث العلمية و هي الكتابة الصحيحة للبحث و كيف يصل الباحث إلي تحليل المعلومات ومناقشتها ومعالجتها معالجة علمية إلا إذا تمكن من امتلاك الية الكتابة ولا تكون هذه الأخيرة إلا اكتسب لغة علمية صحيحة تضفي علي البحث الصفة العلمية.

الكلمات المفتاحية: بحث- لغة علمية- معجم-تركيب-مصطلح.

Abstract *:* This article deals with an essential issue introduced by scientific recherché wich is the scientific language used in the academic researches enabling the student to debate and to deal with the informations collected from different sources and references and it is (scientific language) learnt as one of research's methodology technics.

Key words*:* the research, the scientific, language, the lexicon, the term, the composition.

تقديم:

شغلت قضية المنهج مساحة كبيرة من اهتمام الباحثين، حيث عرفت في الآونة الأخيرة تسارع في المستجدات المنهجية في حقلي الدراسات الأدبية واللغوية، وهذا التسارع يتطلب منا المتابعة والتمحيص بسبب تأثيره على الطرائق النظرية والتطبيقية في البحوث العلمية. ولهذا، سنحاول في هذه الورقة البحثية معالجة موضوع اللغة العلمية في البحوث الأكاديمية.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام:

ما هي الخصائص الفنية للغة العلمية في البحوث؟

للوصول إلى تحديد تلك الخصائص نمهّد بتعريف للبحث العلمي.

1-مفهوم البحث العلمي:

التعريف اللغوي: عبارة البحث العلمي تتكون من كلمتين: البحث والعلمي، بمعنى: التقصي والطلب والتفتيش والتتبع.

أما كلمة علمي: فهي منسوبة إلى العلم، الذي هو ضرب من ضروب المعرفة العلمية الذي يتّصف بخصائص تميّزه عن غيره من المعارف، من وضعية وموضوعية ودقة وغيرها مما يميّز العلم عن العلوم.

وعليه، بتركيب مدلول الكلمتين، نجد العلمي هو التقصي والتفتيش والتتبع، وهو أيضاً الوصف والتفسير والتنبؤ ونشاط عقلي يستفزّ الحافظة أو المخيلة والإدراك لحلّ مشكلة محددة عن طريق التقصي الشامل والدقيق بجمع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والمرتبطة بالإشكالية.

2- خصائصه:

من خصائص البحث العلمي الخطة، وهي عبارة عن تقسيم البحث إلى فصول أو أبواب، وتتجلى أهمية خطة البحث في التدرج الموضوعي الكلي إلى أجزاء، أبواب، فصول، ثم مباحث ثم مطالب.

وما البحث إلا إشكالية أو واقعة علمية مرتبطة بالموضوع، وهذه الأخيرة تكون حاضرة في البحث العلمي وتعدّ عصبه وعموده، وهي من أهمّ خصائص البحث العلمي.1

- لغة البحث: يعتمد البحث العلمي على الحقائق العلمية أولاً والدقة في اختيار لغة الكتابة أو عملية التحرير التي يقوم بها الباحث بعد جمعه للمعلومات من المصادر والمراجع، وتعد هذه المرحلة مرحلة حاسمة بالنسبة لبحث وشخصية الباحث، حيث يجد عدد كبير من الطلبة صعوبة في إنجاز هذه العملية، حيث ما التمسناه من خلال قراءتنا للبحوث الأكاديمية الخاصة بمرحلة التخرج من أطروحات للماجيستير أو الماستر أو حتى الدكتوراه، نجد البعض منها عبارة عن تكديس للمعلومات المنقولة من الكتب بلغة ضعيفة لا ترقى إلى مستوى اللغة العلمية التي تضفي على البحث الصفة العلمية. إذن البحث العلمي يحتاج إلى لغة علمية.

- اللغة العلمية: المقصود باللغة العلمية هو ذلك التعبير اللغوي الكتابي في الخطاب العلمي، وهي تمثل إحدى التقنيات الهامة التي يفترض على أن يكون الطالب قد تعلمها في مختلف مراحل الدراسة والتحصيل، ولهذا فالفهم الغالب من مصطلح البحث العلمي هو اكتساب هذه الأدوات بعد فهم وظيفتها وتمثل أبعادها، ثم العمل على تطبيق آلياتها وتفصيل عناصرها بشكل متكامل، ومن ثم يكون الهدف من الفهم والعمل الذي هو تماسك محتوى الخطاب العلمي بكلّ مكوناته وعناصره أولا ويكون التواصل متين واقع بين الباحثين ثانياً.

- قبل الحديث عن خصائص اللغة العلمية في البحث العلمي نتحدث عن نقطة هامة في المسار التعليمي للطالب وهو التكوين اللغوي، أو كما هو معروف بالتعبير الكتابي، ويُقصد بالتعبير الكتابي للقدرة

على الكتابة بلغة واضحة. وهذه الأخيرة لا يكتسبها الطالب الباحث إلا إذا اكتسب مهارات التعبير الكتابي في الخطاب العلمي الذي هو ضرورة ملحة يتّسم بها البحث العلمي. ومن هذه المهارات:

- اكتمال أركان الجملة.
- ترتيب الجمل الأساسية.
- تنوع الأفكار الأساسية ووضوحها مع الترتيب.
- استخدام فقرة أو أكثر لكل فكرة.
- اتباع نظام الفقرات في الكتابة.
- توظيف المعلومات والحقائق السابقة.

وهذ المهارات التي يتعلمها الطالب في مسار تكوينه اللغوي في التعبير الكتابي يدعوها المهتمين بكتابة منهجية البحث العلمي بأسلوب الرسالة.1

والأسلوب أو الطريقة التي يكتسبها الباحث للوصول إلى القدرة على تنظيم أفكاره ومعلوماته بطريقة سليمة. وقد عرّف الأديب الفرنسي جورج بوفون الأسلوب بقوله: الأسلوب هو الرجل Le style est l'homme2 حيث أن الأسلوب الردئ يفقد البحث العلمي قيمته مهما حوى معلومات قيمة واكتشافات نافعة.

ما هي شروط سلامة الأسلوب؟

يكون الأسلوب سليما إذا كان الباحث ذو تكوين لغوي صحيح ومالك لناحية اللغة الفصيحة. ... فإن وضوح الدلالة يكون دائما في صحة الدال و دقته وحسن التعامل معه في قواعد تركيبه. ويُمكن أن نجمل ذلك في البيان السليم عن الأعداد مثلا والمعدودات في حالة الإفراد والتركيب. وما يلزم أن نراعيه معهما في حال المطابقة والمخالفة وأيضاً في الملحقات المثنى (اثنان واثنتان، وكلا وكلتا حين يضافان إلى الضمير).

وأيضاً بالملحقات بجمع المذكر السالم (مثل بنون، عالمون، أهلون، عليون، ...الخ)، والأسماء الخمسة واستعمالاتها الصحيحة، ومخاطبة المؤنّث (في حذف النون وثبوتها) وحسب كتابة همزة القطع في الأسماء عدا (اسم، ابن، ابنة، اثنان، اثنتان، امرؤ وامرأة ...)، وحسن صيغة الأفعال المبنية للمجهول (مثل: عُني، استهتر، أغمي عليه، ...).

وهذا ومثله يعود بالضرورة إلى استيعاب وفهم الطالب الباحث إلى النحو العربي وقواعده.

أما العناية بقواعد الإملاء والوقوف على مسائله ضرورة في حسن كتابة البحث العلمي بلغة علمية صحيحة. فمثلاً على الطالب الباحث أن يفرّق بين الألف اللينة والألف الفارقة بالألف الممدودة أو الألف المقصورة مثل: (العُلا، الحجا، وفى، القاضي، ...)، وكتابة الهمزة في أول الكلمة وأحوالها، المتوسطة والأخيرة، مثل: (جزءان، عبئان، ملجآن، ...) خمسمئة ...

فاللغة العلمية تتطلب دراية كافية بنحو وصرف وإملاء وذلك لا يتأتى إلى بمراجعة أساليب تعليم العربية.

ومن حاجات الطالب الباحث في كتابة البحث العلمي مراعاة ما يؤنث من الصفات وملا يؤنث، مثلا ما لا تلحقه تاء التأنيث من صفات المرأة (حامل، عانس، طلق ...)، وما يستوي فيه المذكر والمؤنث وهو على وزن فعول بمعنى فاعل، مثل (ضحوك، صبور، حنون، ...)، وفصيل التي بمعنى مفعول حين تقترن بالموصوف مثل (امرأة جريح)، وما كان على وزن مفعال (مهذار، مقدام، ...)، ومثل اشتقاق نحت الشيء من اسمه عند المبالغة، كأن يقال (صديق صدوق وظل ظليل وحرز– حريز وداء– دوي).[1] هذا إلى جانب أمر خطير ما نجده في بحوث طلابنا، وهو الكتابة بالعامية، حيث يحدث لهم خلط بين العامية والفصحى، فنحن بحاجة ماسة إلى تفصيح الفصيح من الدارجات العربية وتركيباتها، وأيضاً على الباحث في اللغة البحثية الابتعاد وتجنب الكلمات المهجورة والملتبسة، وأيضاً تجنب الإكثار من الجمل المعترضة والملتفة والطويلة وحشو الكلام والتطويل. فتكون الكلمات فصيحة مأنوسة الاستعمال والعبارات والجمل قصيرة متنوعة واضحة ومختصرة ومترابطة ترابطا عضوياً فيما بينها، حسنة الجرس والإيقاع.

ليصل الباحث إلى هذه الدرجة المعرفية للغة العلمية التي يجب أن يكتب بها بحثه، عليه أن يتعلم قواعد اللغة العربية أولا من نحو وإملاء وإعراب، وأن يكثر من القراءة المتنوعة للعلوم، حتى يكتسب أسلوبا خاصا به، لأن الكتابة لا تأتي من العدم وإنما لابد لها من القراءة الدائمة والمستمرة حتى تصقل الموهبة.

فالقراءة تضيف لك الموهبة وتغذيك بالكلمات التي هي لب البحث، فمن لا يقرأ لا يكتب، وعليه نستخلص مما سبق أن للغة العلمية خصائص تتمثل في عناصر مهمة أهمها المصطلح والمعجم والجملة أو التركيب.

1-المصطلح: يتفق على تعريف المصطلح بأنه وحدة لغوية معينة اتفق العلماء فيما بينهم على محتواها الدلالي وعلى صيغتها اللفظية. ولذلك ينفرد كل مجال علمي بمصطلحاته الخاصة ما دام كل علم مستقل بموضوعه ومنهجه. فالبحث العلمي واللغة العلمية تقتضي احترام المصطلح أثناء توظيفه من حيث دلالته ومن حيث لفظه، حيث لا يجوز للباحث التصرف في لفظه، لأن المصطلح لا مرادف له. فعلى الباحث أن يلتزم بلفظ ومدلول المصطلح في حقله المعرفي الذي خُصِّص له.2

لأنه مرتبط في وظيفته بالتبليغ والتواصل في إطار الممارسة التعليمية أولا وممارسة البحث ثانيا في الوصف والنقل والتأسيس وصف العلم الذي كان ونقل العلم الذي هو كائن والتأسيس للعلم الذي سيكون ...فالمعرفة بالمصطلحية ضرورة أساسية في البحث العلمي يقول الدكتور إبرير بشير «: ممارسة البحث العلمي تنبني على الوعي بمفهوم المصطلح...3 ولا يتحقق ذلك الا إذا وظف الباحث اللغة العلمية في بحثه

1

2-المعجم:

و نقصد بالمعجم اللغوي ، وهو أساس التواصل في البحث العلمي وفي غيره ويقصد به أيضا المعجم العلمي الغوي الذي يحتوي على مجموعة من الوحدات اللغوية التي يرجع مدلولها إلى الخطاب العلمي بمبادئه النظرية العامة وأسسه العلمية المتداولة

وهو يشترك فيه كل باحث علمي، حيث يوظفه الباحث اللغوي والأدبي ويختاران منه ما يوافق حاجات كل واحد منهما وعلى هذا الأساس يكون القصد من استخدام المعجم اللغوي العلمي بمبادئه التي ذكرنا سالفا بغرض التوضيح والاستعانة بالألفاظ الخاصة لكل موضوع بحث علمي مطروح للمعالجة وعليه

إن معالجة قضية ما تستلزم أ ن توضع في إطار خطاب علمي معين و الي جانب ذلك ينبغي علي الباحث ان يستحضر مثلا (الخطاب الديني أو الاقتصادي أو السياسي أو الفني أو غيرها من الخطابات التي تجرب مختلف التصورات وتدرس بمختلف المناهج .

وإلي جانب ذلك ينبغي أن نستحضر في مراحل المعالجة حضور المعجم العلمي بصورة خفية في كل خطاب علي حدة وهكذا نتصور أن الخطاب العلمي أي اللغة العلمية تعبر عن نفسها بجملة من القرائن النصية التي يطلق عليها اسم المصطلح المعجم العلمي فهي إذن زمرة من الألفاظ المعجمية مشحونة بمدلول علمي ينبغي أن تنضاف إلي المعجم اللغوي..4

نوعية الألفاظ والمفردات:

إن تعلمنا للعلم هو في الأساس تعلمنا للغته ...ولا يقوم العلم كما هو معروف إلا باستخدام الألفاظ والرموز التي تمكنه من الاستقراء و الاستنباط وعليه لا بد من الاستعانة بمفردات خاصة قادرة علي وصف العمل البحثي بأكثر دقة ووضوح فتكون الكلمات ذات صفات معينة وهي:

أولا :أحادية دلالة اللفظ:

نعني بالمعني أو الدلالة الأحادية للألفاظ أن الباحث يوظف كل لفظ في بحثه ينبغي ألا يكون له أكثر من معني واحد وينبغي ايضا ان يؤول من طرف الجميع بكيفية ودلالة واحدة .

ثانيا:الانسجام :

بتعريف بسيط للمصطلح يمكننا ان نقول هو علاقة منطقية بين الالفاظ المستعملة ويظهر الانسجام في نظمها وضمها مع بعضها البعض في الجمل أو

التركيب syntaxe فينبغي أن تكون هذه الألفاظ ذات منطق بسيط وواضح ولقد كتب عبد القاهر الجرجاني ما يمكن للباحث أن يتعلم طريقة انسجام الألفاظ في اللغة في نظريته المشهورة وهي نظرية النظم .

ثالثا:دقة اللفظ:

من أجل تجنب الغموض لان الدقة ميزة من مميزات اللغة العلمية في البحث لإعطاء الوضوح والفهم أكثر للغة المستعملة حتي يتسني فهمها وتأويلها بكيفية واحدة من أي شخص يضطلع علي البحث.

-الجملة أو التركيب:

إن الطالب الباحث اللذي يتمكن من المعجم العلمي ويمزجه بمعجمه اللغوي سيجد نفسه قد خضع بدون شعور الي ضوابط الجملة وهي الخاصية الثالثة من خصائص اللغة العلمية

من أهم خاصية في الجملة الايجاز بمعنى توظيف واستخدام جمل وعبارات موجزة معبرة عن المعني المراد من غير إطالة أو تكرار أو استطراد وهذا لا يعني الإيجاز المخل بالمعني وإنما نعني به الابتعاد علي استخدام المعاني المجازية والصور البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية وغيرها من العبارات الفنية و المحسنات اللفظية التي غالبا ما تستعين بموجهات بلاغية ,وبما أن الجملة تركيب بسيط بين وحدات معجمية فعلي الطالب الباحث أن ينتبه كل الانتباه الي مكونات عباراته اللغوية ويحتاط كل الاحتياط من ان ينساق الي اغراءات الصور البلاغية في اللحظة التي يصوغ فبها جملا وعبارات يفترض انها تعبر عن الفكرة التي يود ايصالها الي المتلقي .

طبعا نعني من سلوك الانتباه والاحتياط هو يكون الطالب الباحث من البداية قد اخضع بحثه لإجراء منهجي يخضع إلي اتباع مقومات توظيف المصطلح المناسب واستعمال المعجم العلمي المضبوط وعلي هذا الشكل تصبح الجملة في اللغة العلمية ضابطا جامعا لمختلف الضوابط العلمية التي يعترف بها البحث العلمي ويحض علي الأخذ بها 5

علامات الترقيم :

أيضا من شروط اللغة العلمية في البحث التوظيف الصحيح لعلامات الترقيم ....لأنها
تدخل في صلب إنتاج النص وأنها ضرورية للتمثل الحقيقي للنصوص...فهي من العلامات
التي تنقل القارئ الي معايشة حقائق النص والأداء ...وكما هو معروف لدينا ان
لعلامات الترقيم وظيفة تقوم علي الوصول الي أكبر قدر من الدقة في التعبير عن
العلاقات القائمة بين الافكار في مستوي الشكل العقلاني وينحصر دورها في التدقيق وفي
التعبير وهناك من يري بان مدي سهولة فهم النص تتوقف علي تماسك نظام الترقيم وعليه
يجب علي الباحث ان يحسن توظيف كل علامة من علامات الترقيم في كتابة بحثه لان
استخدامها يضفي علي البحث الصبغة العلمية وهي عبارة عن رموز اصطلاحية علمية
تكتب بين الجمل او بين الكلمات لتسهيل عملية الفهم أو القراءة من قبل المتلقي وهي أشبه بإشارات المرور الضوئية فإذا اضطربت وزالت اضطربت لغة البحث وبالتالي اضطربت عملية القراءة وأصبحت غامضة . 6

الدراية الكافية للرموز العلمية :

وأيضا علي الطالب الباحث الدراية الكافية برموز الاصطلاحية المراجع اللغوية او لغيرها التي وضعت خدمة للبحث العلمي اختصارا لذكر كامل للمصدر فينبغي توظيفها من باب جعل اللغة العربية لغة علمية معاصرة تميل الي الاقتصاد في المكتوب خاصة . 7

تحصيلا لما سبق الحديث عنه عن مميزات لغة البحث العلمي العلمية ليس بالحديث الجديد لكننا لاحظنا ان الحديث عن المناهج وعن مراحل انجاز البحث من مقدمة وفصول او ابواب وغيرها من خطوات البحث العلمي أخذت حصة الأسد فارتينا أن نكتب عن لغة الكتابة العلمية للبحث العلمي الأكاديمي لأنها اخطر مرحلة من مراحل انجاز البحث في حياة الطالب الجامعي في مساره العلمي ومن خلالها يدخل بوابة البحث العلمي حاملا ثراء وتراكما معرفي هام وضروري في مجال التخصصه وهذا لا يكسبه إلا بالقراءة المستمرة والمتانية للعلوم المختلفة حيث تعتبر هذه العملية حجر الزاوية في عملية البحث.

وعلي الطالب الباحث ان يخصص عددا من الساعات في اليوم لعملية القراءة طبعا مع الاختيار لافضل الكتب المؤلفة في مجال ما يبحث فيه وذلك من خلال توجيه الاساتذة ومشرفه أيضا كما يجب عليه الاطلا ع علي الدراسات الحديثة المنشورة في الدوريات العامة و المتخصصة فكثيرا ما تكون مواضيع البحوث مرتبطة باشكالات متعلقة بموضوع البحث الذي يقوم به.

اللغة العربية كنز لا يفني ومعين لا ينضب تمد الطالب الباحث بكل ما يحتاج اليه من المصطلحات العلمية ومفردات الحضارة العلمية فهي لغة خاصيتها الاشتقاقية اهلتها لتكون لغة تتماشي مع العصر الحديث وتكنولوجيا الحديثة والعولمة ...فالباحث ملزم الي الرجوع الي لغته العربية بدءا بقراءة مصادرها العلمية القديمة وصولا الي ما كتب حديثا ليمتلك تقنيات واليات الكتابة العلمية لانها اساس نجاح البحث.

الهوامش:

1) اللغة العلمية في البحث العلمي، عبد الحي عباس، الشبكة العنكبوتية.
2) الأسلوب والاسلوبية عبد السلام المسدي ص 42 دار الكتب المصرية تونس
3) مفهوم التعبير الكتابي وأهمية، مسعد محمد إبراهيم ...، المحاضرة الرابعة عشر، جامعة أم القرى.
4) فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي، إخراج ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت لبنان، 1422هـ/ 2002م، ص 148 – 151.
5) ينظر: عن اللغة العلمية في البحث العلمي، عبد الحي عباس، الشبكة العنكبوتية.
6)كيف تكتب بحثا أو منهجية البحث اميل يعقوب ص171لبنان
7) في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث صالح بلعيد ص 134-135دار هومة الجزائر 2005